مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد 12 / العدد: 03 (2024)، ص: 06–17

الجزيرة العربية في النقوش المصرية

أ.د. بلقاسم رحماني
قسم التاريخ جامعة الجز ائر--2

تاريخ الاستلام: 2024/10/16 تاريخ القبول: 2024/10/17 تاريخ النشر: 2024/10/23

الملخص :

شهدت العلاقات العربية المصرية نشاطا هاما في الفترة القديمة ، كانت له أثار في كلتا المنطقتين ، و شملت هذه العلاقات ميادين عديدة ، و كان عمادها التجارة ، و الهجرات عبر مختلف الطرق والمعابر ، و في مختلف العصور ، و نحاول إعطاء قراءة لهذه العلاقات مستندين إلى عدد من النقوش المصرية القديمة ، وما حملته من جديد حول ذكر الجزيرة العربية مناطقها و سكانها ،سواء كان ذلك في التجارة أو الديانة أو اللغة ، و غيرها من الدلائل على قدم و قوة هذه العلاقات.

الكلمات المفتاحية :

الجزيرة العربية ، مصر ، ووادي النيل ، البداري ، عمان ، البحر الأحمر نقادة ، النوبة ، اليمن.

Abstract/ :

Witness Arabia -Egyptians two important activities in the ancient period ;which shed light on the ninety of the two regions , and these features resented many fields , and their mainstay was trade and migrations through various roads and crossing, and in different eras , and a reading of these close relations ships was devod to a number of ancient Egyptian printed inscriptions and what they contain again .about mentioning the Arabian peninsulas as its speakers and inhabitants ,where in trade , religion , or language , and other evidence of the progress ,strength, and depth of these relations.

Keywords:

Arabia, Egypt , Nile Valley, alBadari , Oman Red Sea, Naqada ,Nubia,yemen.

مقدمة:

يعد الموقع الجغرافي عاملا أساسيا في إقامة الجزيرة العربية علاقات مع مصر في الفترة القديمة ، حيث دلت الكتابات المصرية على مدى قوة هذه العلاقات و كذا تطورها ، و أيضا التبادل الحضاري الذي حصل بين الطرفين فالمدنية المصرية كانت لها علاقات مع مختلف الشعوب و الحضارات ، و كان لها تأثير في جوارها الجغرافي، كما أنها استقبلت تأثيرات حضارية متنوعة بحكم جوارها الجغرافي ، و علاقاتها مع الشعوب الوافدة ، و لقد استحوذ علماء الغرب على كتابة التاريخ المصري القديم ، وكذا قراءة مختلف مصادره القديمة : و بالتالي أوربوا اللغة المصرية ، و حرفوها بشكل تبدو بعيدة كل البعد عن لغات جوارها الجغرافي خاصة لغات شبه الجزيرة العربية ، و أنها منفصلة عما حولها ، و اتبعت نفس النهج عدد من الدارسين العرب ،معتمدين على الفكرة القائلة بانفصال الحضارة المصرية عن جوارها الجغرافي، من هنا نحاول أن نتطرق إلى ما ذكرته بعض النقوش المصرية عن بعض المناطق في شبه الجزيرة العربية .

1. علاقة شبه الجزيرة العربية بمصر:

يرى بعض العلماء أن مصر عرفت الزراعة واستئناس الحيوان، وأن حيوانات كالماعز، والأغنام دخلت مصر من جنوب غرب آسيا مع الزراعة، والتي تكون محلية، إلا أن أنواعها من الحبوب قد أدخلت من نفس المنطقة كالقمح والشعير، إذ لم تكن معروفة في مصر، ويؤكد العلماء أيضا على أن الحضارة وصلت مصر، واتجهت جنوبا إلى البداري في أسيوط ثم إلى الخرطوم في السودان، والمؤرخة بحوالي 3300 ق.م [1-عبد العزيز صالح ص 44-]، ثم اتجهت الحضارة غربا إلى ليبيا، وشمال إفريقيا بعد أكثر من ألف عام ق.م، ولقد كانت لمصر (البداري) علاقات تجارية مع عرب شبه الجزيرة العربية، مع منطقة جنوب الجزيرة، ومنطقة الخليج، حيث كانت مجان (عمان) مصدرا للنحاس، أما الإتصال المصري بالجزيرة العربية عبر البحر الأحمر فقد كشفت في منطقة وادي الحمامات آثار مختلفة ترجع إلى حضارة البداري، ونقادة الأولى مما يؤكد وجود هذا الاتصال القديم بين وادي النيل، والجزيرة العربية عبر البحر الأحمر، وعن

طريق وادي الحمامات، وأثبت الكشف الأثري عمق الصلات الحضارية بين مصر، وجنوب الجزيرة العربية، وحتى الخليج العربي، حيث عثر على حضارات الفخار الملّون في بندر بوشهر، و هرمز القديمة، وعلى السواحل الجنوبية للجزيرة العربية تشبه فخاريات نقادة الأولى، و خور بهان بالنوبة، حيث تتشابه في الزخارف المرسومة على الفخار **2**.- رحماني بلقاسم **1997 ص 33**-

إضافة إلى أن الإتصال أيضا تم بين المنطقتين عبر سيناء، وفلسطين حيث كانت من المراكز الهامة للتبادل الحضاري، وعن طريقها حدث تبادل ثقافي بين مصر، الجزيرة العربية، بلاد الشام والرافدين، كذلك فإن طريق فلسطين سيناء كان من أهم الطرق التي دخلت منها جماعات بشرية إلى مصر على مر العصور القديمة.

والواضح أن علاقة شبه الجزيرة العربية بمصر، وكذا علاقة جنوب الجزيرة العربية- اليمن- بمصر، تتضح أكثر من قراءة النقوش المصرية القديمة.

2- **سكانها في النقوش المصرية القديمة:**

إن الظاهرة الملفتة للنظر في موضوع العلاقات بين الجزيرة العربية، وبين مصر في العصور القديمة وخاصة في العصر الفرعوني، هي أن الاسم المألوف للجزيرة العربية الذي عرفت به قديما وهو أحد إشتقاقات المقطع (ع ر ب) أو مقطع (أ ر ب) لم يرد على الإطلاق في النقوش المصرية التي تعود للعصر الفرعوني نفسه، فطوال ذلك العصر كان المصريون يطلقون أسماء عامة على سكان المناطق الواقعة إلى الشرق من مصر، ومن شمالها الشرقي مثل: عامو، شاسو، منيتو، ايونتيو، وغيرها، وأكثر هذه الأسماء شيوعا في النصوص الهيروغليفية هي كلمة عامو-[3] عبد المنعم عبد الحليم سيد 2000، ص 77-. ولعلها قريبة من كلمة "عم" العربية وكانت "عامو" تطلق على سكان الصحراء الشرقية وسيناء، وسوريا وفلسطين، وشمال الجزيرة العربية، وعلى ما يمكن أن نسميه بالعناصر السامية، وأقدم كتابة لهذه الكلمة ترجع لعصر الدولة القديمة الفرعونية (حوالي 2500ق.م، وكثيرا ما جاءت بعد هذه الكلمة جملة وصفية هي (حريو-شع) بمعنى "سكان الرمال"، وكما هو ظاهر من مخصص كلمة "عامو" (المخصص يدل على الكان التي تأتي في آخر الكلمة الهيروغليفية لتحديد أو تخصيص معناها) فإنه يمثل جماعة من الناس: في أقدم كتابة للكلمة على الآثار المصرية، ثم ظهرت الكلمة بعد ذلك بمخصص يدل على المكانك فكتب[4]- عبد المنعم عبد الحليم سيد 2000،

ص 78-، كما ظهرت بشكل أكثر دلالة على المكان: وتقرأ (تا-عامو) بمعنى "أرض أو بلاد الآسيويين" وقد أطلقت على المنطقة الواقعة شمال شرقي مصر والتي والتي تشمل سوريا، وفلسطين وسيناء، وبلاد العرب، وكانت هذه التسمية ترد أحيانا في النصوص المصرية كنوع من المقابلة مع التسمية (تا-نحسيو) أي "أرض السود" التي تشمل المناطق الواقعة جنوب مصر 5-ممد عبد القادر محمد 1979 ص 97-

وأمام عدم ورود اسم خاص بالجزيرة العربية في النصوص الهيروغليفية وغيرها من النصوص التي ترجع للعصر الفرعوني، اتجهت الأنظار للبحث عن مسميات ذات مدلول يتصل بالجزيرة العربية سواء من ناحية الموقع أو من ناحية التشابه في الطبيعة النباتية، أو التشابه في ملامح السكان ومميّزاتهم الثقافية، أو حتى التشابه مع أسماء القبائل العربية، ومن أهم المسميات التي جذبت الباحثين في هذا الصدد عبارة (تا- نثر): بمعنى "أرض الإله" وأيضا كلمة (بونت):6--Kitchen 1971 p 188، والتي تحدد مدلولها منذ عصر الدولة الوسطى الفرعونية بسواحل البحر الأحمر التي كان المصريون يحصلون منها على "البخور"، وكان منشأ الارتباط في أذهان الباحثين بين هذين المسمين، وبين الجزيرة العربية، وأن هذه الأخيرة وخاصة مناطق سكانها الجنوبية اشتهرت بأنها أهم سوق في العالم القديم لتجارة وإنتاج البخور.

وكان المصريون يذكرون (تا- نثر وبونت) أحيانا كإسمين مترادفين ولعل منشأ الترادف بينهما في أذهان المصريين، أن عبارة (تا- نثر) أطلقت أول الأمر على الصحراء الشرقية، كما تدل على ذلك لوحة من عهد الفرعون سونوسرت الثاني (حوالي 1894 ق.م) تخص رجلا يدعى (خنوم-حتب)، جاء فيها أنه أقام هذا الأثر (اللوحة) في (تا-نثر)، وقد عثر على هذه اللوحة داخل واد يقع إلى الشمال من مدينة القصير بحوالي 60كلم يسمى وادي جاسوس.**7-Barnard ;H ;D , K ; 2012, p 23-**

ويجمع عدد من الباحثين على امتداد مدلول كل من (تا-نثر وبونت) يشمل الجزيرة العربية شمالها وجنوبها خصوصا، فمدلول التسمية (بونت) لم يقتصر على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، بل امتد إلى الساحل الأسيوي من الجزيرة العربية، ذلك أن كلمة (بونت) أطلقها المصريون على المناطق التي كانوا يرتادونها بحرا للحصول على البخور أساسا، ثم على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، **8- عبد**

المنعم عبد العزيز 1974 ، ص 18-29-وبالتالي شملت جنوب الجزيرة العربية تحديدا، والذي كان أشهر المناطق في العالم القديم إنتاجا للبخور.

وبما أنني خصّصت لجنوب شبه الجزيرة النقوش المصرية التي أوردتها، فإنني أذكر النقوش المصرية التي ذكرت شمال الجزيرة العربية، حيث تقع هذه النقوش على امتداد طريقين رئيسيين هما طريق ميوس هرموس (Myos Homos) وطريق فيلوتيرا (Philotera) ويبدأ هذا الأخير من الميناء الذي يحمل هذا الإسم (فيلوتيرا)، ومكانه الآن مرسى جواسيس الواقع جنوب ميناء سفاجة بحوالي 22 كلم، وقد أنشئ ميناء فيلوتيرا في العصر البطلمي في موقع أقدم يرجع إلى عصر الدولة الوسطى الفرعونية (وهو الميناء الذي كشفت عنه بعثة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية)، ويمتد طريق فيلوتيرا نحو الغرب مارا بوادي الحضامي، ووادي حمامة حيث توجد النقوش النبطية. -**9- أية رجب عزيز محمود 2022 ص 135- 155.**

والطريق الآخر الذي توجد به النقوش السامية الشمالية يبدأ من ميناء ميوس هرموس الذي أنشئ في عصر البطالمة أيضا، ومكانه الآن ميناء أبو شعر القبلي الواقع شمال مدينة الغردقة بحوالي 20 كلم، ويبدو أنه كان أكثر أهمية من ميناء فيلوتيرا بدليل كبر حجم الحصن الموجود به، وكثرة البقايا اليونانية والرومانية به بالنسبة لميناء فيلوتيرا الذي لا توجد به آثار تذكر، فضلا عن وجود عدد من المحطات الرومانية المحصنّة على طول الطريق القادم من ميوس هرموس والمتجه نحو قنا.[10]- **عبد المنعم عبد العزيز 1974 ص 18-29.**

ويتفرع طريق ميوس هرموس إلى فرعين يمر الشرقي منهما بمنطقة أم ضلعة، وأم عنب حيث توجد النقوش النبطية، ثم يتجه إلى "أم دقال" وجبل كلوديانوس، ثم يلتقي هذا الفرع الشرقي من الطريق بطريق فيلوتيرا بالقرب من منطقة النقوش النبطية في وادي الحضامي، ووادي حمامة ويصبحان طريقا واحدا يتجه إلى قنا، والفرع الغربي من الطريق القادم من ميوس هرموس يتجه إلى منطقة بئر قطار حيث توجد المجموعة الثانية من النقوش النبطية، ثم يتجه جنوبا حتى يلتقي بالطريق الموحّد الناشئ عن التقاء طريق فيلوتيرا بالفرع الشرقي من طريق ميوس هرموس، والمتجه نحو قنا على النيل.[11]- **سيدعبد المنعم عبد الحليم ،1981 ص 89-**

ومن الواضح أن وفرة النقوش النبطية على جوانب هذه الطرق الشمالية وبالذات الطرق القادمة من ميناء ميوس هرموس، يرجع إلى قرب هذا الميناء من موانئ النبط الواقعة في شمال الجزيرة العربية، وأشهرها الميناء المعروف في العصر اليوناني الروماني باسم "لويكي كومي" (Leuke Kome)، وربما كان يوجد مكان ميناء المويلح الحالي، أو أم الخريبة أو غيرهما من موانئ شمال الجزيرة العربية- [12]-أية رجب عزيز محمود، 2022ص 135- 155-

3. اليمن -مناطقها سكانها- في النقوش المصرية القديمة:

إنه من الملاحظ أنه في عصر الدولة الحديثة وردت أسماء على الآثار المصرية مرتبطة باسم بونت، وأقدم ما ورد على الآثار عن صلة مصر ببلاد بونت هي البعثة التي أمر بإرسالها الملك ساحوراع من الأسرة الخامسة (حوالي 2550 ق.م) إلى تلك البلاد، وبقيت بعض مناظرها على بقايا جدران معبده في أبو صير.[13]- **محمد بيومي مهران ، ص 453 ، إبراهيم نصحي ص ص 122، 123 ، 151-**

ثم جاء ذكرها مرة ثانية على حجر (بالرمو) وفيه تفصيل لما عادت به الحملة من خيرات (بونت) مثل جلود الحيوانات والعاج وريش النعام، وبعض الأحجار الكريمة، والصبغات، وذلك إلى جانب البخور، وبعض أنواع الطيور التي كانت السبب الرئيسي للقيام بهذه الرحلة.[14] —**Massimiliano N,, 2021, p57-78-**-

وزادت الصلة بين مصر وبلاد بونت في الأسرة السادسة إلى حد كبير، وفي إحدى مقابر أسوان يذكر أحد المواطنين أنه ذهب مع سيّده أحد عشرة مرّة إلى تلك **البلاد—.[15]أحمد بغدادي 2023 ، ص ص 332-**351-

أما في عهد الأسرة الحادية عشرة (حوالي عام 2100 ق.م) بلغ من اهتمام الملوك بالتجارة مع بونت أن الملك منترحتب الرابع أرسل مدير خزانته واسمه "حنون" لإحضار البخور، فذهب ومعه ثلاثة آلاف رجل عن طريق وادي الحمامات والبحر الأحمر ونجح نجاحا عظيما في مهمته، وتكرّرت الحملات في عهد الأسرة الثانية عشرة وما بعدها. ويرى الباحثون في قصة الغريق (ترجع إلى الأسرة الثالثة) صدى لما كان يلاقيه البحارة المصريون في البحر الأحمر من مصاعب ومتاعب عند سفرهم إلى بلاد بونت.[16]- **سليم حسن 2019 ص 57-**

وأشهر رحلات المصريين إلى تلك البلاد هي الرحلة التي أمرت بها الملكة حتشبسوت في الأسرة الثامنة عشرة (حوالي 1490ق.م) تحت قيادة الوزير "نحسى" ونقشت مناظرها على جدران معبد الدير البحري في طيبة. وأعدت حتشبسوت سفنا كبيرة لهذه الرحلة غادرت طيبة في النيل ووصلت إلى البحر الأحمر عن طريق القناة التي كانت مستخدمة في ذلك العهد مخترقة وادي الطميلات، ثم عادت إلى مصر محملة بخيرات بونت من بخور وعطور وأخشاب وحيوانات، كما أحضرت إحدى وثلاثين شجرة لغرسها في حديقة آمون بالدير البحري، واهتم المصريون بتدوين تفاصيل هذه الرحلة فنرى استقبال مندوب الملكة لزعماء بونت والهدايا التي قدمها إليهم كما رسموا أيضا القرية الساحلية التي رسوا عندها، وعنوا عناية خاصة برسم جميع أنواع الأسماك التي رأوها في البحر الأحمر.[17]-**سميرة الجعراني الساحلي2019 ص 311- 329-**

وقبل تحديد موقع بونت استخلص الحقائق التالية:

أ. أن مناظر أهل بونت في معبد ساحوراع في الأسرة الخامسة ومناظرهم على جدران الدير البحري وبعض مقابر طيبة في الأسرة الثامنة عشرة تبيّن أنهم من جنس يشبه كثيرا جنس المصريين ويتفق معهم في أكثر الملامح والملبس.

ب. جميع ما ذكره المصريون كخيرات بونت يمكن الحصول عليه من الشاطئ الأسيوي وأكثره محلي وبعضه يأتي إليها بواسطة التجارة.

ج. إن خير أنواع البخور واللبان لا ينبت في الشاطئ الإفريقي بل في بلاد الشحر والمكلا وظفار وجزيرة سوقطرة، وكلها على الشاطئ الجنوبي لجزيرة العرب.

د. فحص الأخصائيون رسوم أشجار المرسومة على جدران معبد الدير البحري ووجدوا أنها من نوعين أحدهما ذو أوراق كثيفة من نوع (Boswellia Carteri) ويقول الأستاذ (Schoff) أنه من نوع أشجار ظفار ولا يمكن أن ينبت في الشاطئ الإفريقي[18] -Schoff 1912p284- 289-، أما النوع الآخر فهو قليل الأوراق بل تكاد يكون عاريا منها ويشبه أشجار اللبان التي تنبت في بلاد الصومال.[19]- **– Dimitri meeks 1982,p p 268 332-**

هـ. بدأت هجرة سكان جنوبي الجزيرة العربية إلى الشاطئ الإفريقي منذ أقدم العصور وانتشروا هناك وأصبحوا بحكم ذكائهم وتقدمهم الحضاري الطبقة ذات النفوذ بين السكان المحليّين.

وهناك نقطة أخرى جديرة بالاهتمام، ففي المناظر التي تسجّل صلة المصريين بأهل بونت مثل رحلة حتشبسوت ومناظر الجزية في بعض المقابر يشاهد بعض الأهالي يرتدون ملابسهم التقليدية ويظهر فيها شبها كبيرا بين الإزار الذي كان البونتيون القدماء يلفونه حول وسطهم، وبين ذلك الإزار نفسه الذي ما زال يستخدمه حتى يومنا بعض رجال القبائل في جنوب اليمن، وخصوصا في مناطق الساحل الجنوبي، **20-رحماني بلقاسم 2003 ص118**-"وإني أرجو أن تكون هذه الملاحظة موضع دراسة جدية في المستقبل.

وانطلاقا من الحقائق التي استعرضناها ولتحديد مكان بلاد بونت فإن عدد كبير من علماء القرن التاسع عشر والقرن العشرين رأوا أن بونت هي بلاد اليمن الجنوبية، في حين اعترض لآخرون قائلين أن الأشياء التي ذكرها المصريون أنهم أحضروها من بلاد بونت لا يكثر وجودها إلا في إريتريا والصومال، ويخالف في مظهره النوع الذي ينبت في ظفار، إلا أن أول هذين الاعتراضين لا يقوم على أساس لأن كل ما أحضرته البعاث المصرية من بونت من نباتات أو أشجار أو حيوانات توجد في الشاطئ الأسيوي، كما توجد في الشاطئ الإفريقي، وفضلا عن ذلك فإن التبادل التجاري بين الشاطئين عن طريق باب المندب كفيل في حد ذاته يجعل هذا الاعتراض لا قيمة له لأن التجار اليمنيون كانوا يجوبون بحار الهند والبحر الأحمر منذ أقدم وأبعد العصور. أما عن الاعتراض الثاني فإنه قد ثبت أيضا أن شجر اللبان ذا الأوراق القليلة ينبت أيضا -ولو بكميات قليلة- في الشاطئ الأسيوي، ومهما كان الأمر فإن الرأي الجديد الذي تبلور بشكل واسع لدى جموع الباحثين هو أن بلاد بونت اسم عام أطلق على المنطقة التي تنبت البخور في جنوب البحر الأحمر على مقربة من باب المندب وتشمل كلا من الشاطئين الإفريقي والأسيوي، أي هذه البلاد تشمل ما يعرف الآن باسم جنوب جزيرة العرب والصومال وإرتيريا.

المراجع المعتمدة :

1/ عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ،، مصر 2012 .

2 / رحماني بلقاسم ، الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية و الشرق الأفريقي مصر 1997.

3/عبد المنعم سيد ، الجزيرة العربية في النقوش القديمة بمصر ، القاهرة 2000.

4/محمد عبد القادر محمد ن العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة ، الرياض 1979.

Kitchen K, punt and how to out there in orientalia , 1971./5

/6 /Barnard ,H , D ; K; The history of the peoples of the /eastern desert , univ of California, 2012

9/عيد المنعم عبد العزيز ، محاولة لتحديد موقع بونت ، الإسكندرية ، 1974.

10-أحمد البغدادي ، العلاقات المصرية الإفريقية في عصر الدولة الحديثة ،1550- 1090 ق م، مج 13 ، جامعة أسوان 2022.

11/ سليم حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ج 10،ط هنداوي2019 –

و -------، تاريخ السودان المقارن ، ف 7، 1957.

12 /سميرة الجعراني الساحلي ، رحلة حتسبسوت إلى بلاد بونت 1496 ق م ، مجلة الثقافة ى، 9 ، جامعة طرابليس 2019.

Schoff W.H, the periplus of the erythrean sea trvavel an trade in/ 13 the india k N Y 19132

14/ أية رجب عبد العزيز محمد البربير ، "الموانيء المصرية على ساحل البحر الأحمر و الطرق الصحراوية الت تربطها بموانيء النيل خلال العصر البطلمي " المجلة العلمية لكلية الأداب، جامعة دمياط 2022.

Massimiliano N, the Palermo stone and its associated /15 fragments New discoveries on the old Royal k Annals Ancient Egypt, vol 107 2021

16/Dimitri Meeks ,Le Nil egyptien et Soudanais du delta a khartoum , Hachette 1982.